

(الفتح الإسلامي لمدينة ماردين)

د/ حسين علي جامعة الجنان، لبنان

الملخص:

يتناول هذا البحث تاريخ الفتح الإسلامي لمدينة ماردين من بلاد الجزيرة الفراتية العليا في جنوب شرق تركيا الذي وصفه الجغرافيون بأنه أعدل الأقاليم. وهي الجزء الشمالي لمنطقة ما بين النهرين أي دجلة والفرات، وهذه الدراسة محاولة لبحث فترة تاريخية مهمة من فترات تاريخ هذه المنطقة المزدحمة بالأحداث والتغيرات. وهي فترة الفتح الإسلامي.

ذلك أن المدينة خضعت قبل الإسلام لسلطي فارس وبيزنطة، وكانت المساحة التي تسيطر عليها كل منهما تتناسب مع قوتها، ومع الأوضاع الداخلية التي ترزح تحتمها. وعلى هذا فإن هذه المنطقة لم تكن مستقرة في الفترة السابقة للإسلام بسبب الصراعات الطويلة التي دارت بين بيزنطة وفارس من أجل منافسة كل منهما للسيطرة عليها. وقد دفع سكان المنطقة ثمن عدم الاستقرار بسبب اضطراب الوضع السياسي، والصراعات الدينية التي سادت أجواء المنطقة بسبب تعدد الديانات، واختلاف المذاهب.

وجاء المسلمون لفتح المدينة في الوقت الذي كان سكانها يعانون فيه من الضغوط النفسية، والاضطرابات الاجتماعية التي سببتها تلك الصراعات السياسية والدينية. فكان المسلمون الفاتحون المنقذ للسكان بكافة فئاتهم العرقية والدينية من الظلم والطغيان اللذين مارسهما أباطرة بيزنطة وأكاسرة الفرس ضد سكانها.

كلمات مفتاحية: الفتح الإسلامي، الجزيرة الفراتية العليا، ماردين، عياض بن غنم الفهري.

Abstract:

This research deals with the history of the Islamic conquest of the city of Mardin from the island of Upper Euphrates in Turkey, which geographers described as the fairest of the regions. It is the northern part of Mesopotamia, the Tigris and the Euphrates. This study is an attempt to explore an important historical period in the history of this region, which is full of events and changes. The period of Islamic conquest.

The city was subjugated before Islam to the authority of Persia and Byzantium, and the area controlled by each was commensurate with its strength, and with the internal conditions

under it. Therefore, this region was not stable in the pre-Islamic period because of the long conflicts between Byzantium and Persia in order to compete for control. Residents of the region have paid the price of instability due to the political turmoil and religious conflicts that prevailed in the region due to the multiplicity of religions and different doctrines.

The Muslims came to open the city at a time when the population was suffering from the psychological pressure, and social unrest caused by these political and religious conflicts. The victorious Muslims were the savior of the population of all ethnic and religious groups from the injustice and tyranny of the Byzantines and Persians against their inhabitants.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد حظيت الفتوح الإسلامية لبلاد الشام في عهد الخليفين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) باهتمام علمائنا المسلمين، فأفردوا لتأريخها الفصول الطوال، لا سيما وأنها تتحدث عن أكثر الحقب إشراقاً في تاريخ الأمة، ألا وهي حقبة نشر الدعوة الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية، والقضاء على ملكي فارس والروم. امتدت هذه الفتوحات لتشمل دول العراق وفارس وأذربيجان شرقاً ودول الشام ومصر غرباً، وانتقلت من نصرٍ إلى نصرٍ حتى دانت لها تلك الدول.

وموضوع البحث سيكون عن مدينة ماردين في جنوب شرق تركيا، لقد خضعت هذه المدينة قبل الفتح الإسلامي لسلطتي فارس وبيزنطة، وكانت المساحة التي تسيطر عليها كل منهما تتناسب مع قوتها، ومع الأوضاع الداخلية التي ترزح تحتها. وقبل الفتح الإسلامي مباشرة كانت بيزنطة تسيطر على القسم الأعظم من تلك المنطقة، ذلك الجزء الذي يمتد من الفرات الغربي إلى منطقة طور عبيد، وكان الحد بين ما تسيطر عليه بيزنطة، وما يسيطر عليه الفرس يقع إلى الغرب من نصيبين ودارا وسنجار.

كانت أوضاع ماردين سيئة قبل الفتح الإسلامي بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والتي كان من أهم أسبابها أن المنطقة كانت مسرحاً للنزاع البيزنطي الفارسي، وكثيراً ما جرت في الجزيرة حروب دامية. وترافق مع ذلك عوامل طبيعية من زلازل وفيضانات خربت الحياة، فانكفأ الناس، وتراجعت الصناعة، وعانت التجارة من سوء الأمن، وتحول المزارعون والملاك الصغار إلى عبيد، وأضف إلى كل ذلك الصراع المذهبي الذي نشب بين الأديان المختلفة التي وجدت في المنطقة، وبين مذاهب الدين الواحد.

حين كانت مدينة ماردين تعاني من هذه الأوضاع السيئة كان الإسلام قد بدأ ينتشر بفضل الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق، وكان لابد للمسلمين من فتح ماردين.

ويتضح من هذا أن موقع ماردين المهم هو الذي دفع المسلمين إلى التفكير في فتحها، إضافة إلى أنها تقع على الحدود الفاصلة بين الإمبراطورية البيزنطية والمناطق المفتوحة من قبل المسلمين.

لم تكن ماردين تتميز بالموقع الاستراتيجي المهم فقط، بل إنها كانت منطقة اقتصادية مهمة زراعياً وصناعياً وتجارياً، ثم إن غالبية سكانها من الكرد والعرب وغيرهم الذين كان لابد من دعوتهم إلى الإسلام، أو على أقل تقدير تبعيتهم للخلافة الإسلامية.

ويمكن القول إن بعض أفراد هذه القبائل العربية من إياد والنمر وقيس وتغلب أسلموا وانضموا إلى المسلمين في فتحهم لتلك المنطقة، في حين أن بعضهم بقي على دينه حتى بعد أن أتم المسلمون فتحها، ورفضوا دفع الجزية، ووافقوا على دفع الصدقة مضاعفة.

لقد تميزت ماردين بالموارد الطبيعية التي ساعدتها على تكوين موارد اقتصادية من إنتاجها المحلي، بالإضافة إلى غناها السكاني المتنوع بين طوائف متعددة، مما جعلها تختلف عن غيرها بالصيغة السكانية وبالتمازج الذي حصل بين هذه الطوائف وأنتج مجتمعاً متحضراً.

يعد هذا البحث دراسة لتاريخ الفتح الإسلامي لمدينة ماردين ودراسة للأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية قبل الإسلام وإبان الفتح الإسلامي وهو محاولة لدراسة مرحلة تاريخية مهمة من مراحل تاريخ هذه المنطقة المزدهمة بالأحداث والتغيرات.

أولاً- تاريخ مدينة ماردين:

ماردين بكسر الراء والبدال هي كلمة على لفظ جمع مارد، ومارد هو كل شيء تمرد واستعصى. ولفظ ماردين في اللغة السريانية يفيد معنى (الحصن)⁽¹⁾. قيل: إن مستحدثها كان ملكاً من ملوك اليونان يقال له: عرصوص، كان قد أتى لمحاربة الفرس في نصيبين. فلما مر بالموضع الذي أقيمت فيه والمسعى آنذاك بكاف الطيور أعجبه فنزله مع عساكره وأقام فيها مدة خمس سنوات، عمل من خلالها على زيادة العمران فيه، وابتنى القلعة التي سميت في عصره بقلعة الغراب سنة 551م⁽²⁾.

وهناك سبب آخر لتسميتها وهو أن ملكاً من ملوك الفرس كان له ولد يسمى "ماردين" وكان به مرض عجز عنه الأطباء، فأشار بعض الأطباء على والده وقالو: لا بد له من مكان مرتفع يجري به الفصول الأربعة

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج 5، ص 39. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1422هـ/2002م، ج 17، ص 434.

(2) شميساني، حسن، مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة 1515م/921هـ، دار عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1407هـ/1987م، ص 12.

ليؤثر به الدواء. فتفحصوا فلم يجدوا سوى جبل الغراب بقرب جبل بارون أي جبل ماردين، فأرسله أبوه بصحبة الأطباء، فمكث غير بعيد، فتعافى من مرضه، وطاب له المكان واتخذ موطناً، فنسب إليه⁽¹⁾.

وقد وصفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال: "ماردين قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دُنَيْسَر ودارا ونَصِيبين وذلك الفضاء الواسع، وقُدَّامها رِيبض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس ورُبط وخانقاوات ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع وعندهم عيون قليلة الماء، وجلَّ شربهم من صهاريج معدة في دورهم، والذي لا شك فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحسن ولا أحكم"⁽²⁾.

وتُعدُّ من أشهر مدن إقليم الجزيرة الفراتية، بنيت على جبل يشرف على السهول الفسيحة المترامية تحته حتى جبال سنجار، كما أن لها حصناً منيعاً لا يستطيع أحد اختراقه.

وقد كانت تتبع ديار ربيعة في مرحلة من الزمن، وتارة تتبع ديار بكر وذلك حسب التبدلات والأحداث السياسية والاقتصادية التي كان يعيشها إقليم الجزيرة في عصوره المتتالية.

وماردين تقع فوق منحدر صخري بارتفاع 1100م في منتصف الطريق بين رأس العين ونَصِيبين، وعند الموضع الذي يتسع فيه الخابور، مما ينصب فيه من مياه الجداول القادمة من طور عبيدين وعلى أقل من أربع فراسخ إلى الشمال من دُنَيْسَر، وقد كانت من المواقع العسكرية المهمة وحصناً دفاعياً منيعاً؛ وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المهم حيث سيطرت على المناطق الواقعة على دجلة، والفرات وشكلت ممراً طبيعياً مهماً للشمال، وطريقاً إلى الموصل عبر نَصِيبين وأمِد، واشتهرت ماردين بقلعتها التي تعد من أشهر القلاع في قمة جبلها وكان اسمها الشهباء⁽³⁾ وليس على وجه الأرض أحسن منها ومن قلعتها، ولا أحكم ولا أعظم ولا أبعد ولا أتقن على حد قول الرحالة ابن جبير وابن بطوطة كما وصفها في رحلتيهما. وفي داخل المدينة ثلاث أعين هي: عين الجوزة، عين الحربيات، عين الخرنوب، وفي شرق المدينة عين تسمى عين التوتة.

وللمدينة سور يحيط به خندق وللسور ستة أبواب: باب السور، باب قيس، باب الشوط، باب الحديد، باب الزيتون، وباب الخمارة اشتهرت المدينة بموقعها الجغرافي المتميز، فاهتم بها المسلمون لموقعها الاستراتيجي

⁽¹⁾ (عمر بن محمد، عبدالسلام، تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، تحقيق: حمدي السلفي وتحسين الدوسكي، دار المقتبس، بيروت، ط1، 1435هـ/2014م، ص21.

⁽²⁾ (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، 39. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق(ت:739هـ/1339م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ج3، ص1219.

⁽³⁾ (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص39. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله(ت:779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار)، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ص247. لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشيرفرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م، ص125-126.

والاقتصادي، وأحيطت بالمدينة مساحة واسعة من الأراضي، والمزارع ذات التربة الخصبة، والإنتاج الوفير، وساعد على هذا الإنتاج توفر المياه من العيون المتفجرة في المدينة، وقد استفاد أهالي المدينة من مياه الأمطار فعملوا على تجميعها ضمن الصهاريج والبرك وأوصلوا المياه إلى منازلهم عبر القنوات، فأنتجت أراضيها الحبوب والبقول والقطن الذي وصفه الرحالة ماركو بولو بأنه من أجود أنواع القطن والكروم، كما انتشرت فيها البراري، التي كانت تستخدم مراعي للحيوانات كالجواميس والماعز واستفاد الأهالي من منتجاتهم في صناعات محلية تميزوا بها كالصناعات النسيجية من الكتان والصوف، الذي ذاعت شهرته في البلاد واستخدم للتصدير⁽¹⁾.

وجبل ماردين به جوهر الزجاج الجيد الذي يستخدم لصنع الأدوات الزجاجية، ويصدر منه إلى أماكن مختلفة⁽²⁾ ووصل إليها ابن بطوطة في رحلته وأثنى على جمالها وصناعتها، وأشار إلى أنها كانت على هذا النحو منذ القدم فقال: "ماردين مدينة عظيمة في سفح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقاً وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالمُرْعِز"⁽³⁾

ثانياً - فتح ماردين:

فتحت ماردين سنة ثمانية عشر للهجرة ولقد كانت ماردين من أحسن مدن الجزيرة وأهمها وأحصنها وأغناها، وإن الاستيلاء عليها وعلى غيرها من المعاقل المتقدمة كسنجار مثلاً - كان ضرورة حربية ملحة لتأمين فتوح المسلمين للشام. قد ذكرت فتوح ماردين في العديد من المؤلفات وكتب الفتوح وسندستعرض بعض ماكتبه المؤرخون: - فخليفة بن خياط، واليعقوبي، والدينوري والطبري، وابن كثير وغيرهم ممن أرخوا، هؤلاء جميعاً اتفقوا على أن فتح سائر مدن الجزيرة، تم على يد عياض بن غنم الفهري رضي الله عنه، وهؤلاء أيضاً كانوا قد عددوا المدن بأسمائها إلا ماردين حيث عدوها من الجزيرة الفراتية. ومن بين المدن التي ذكروها على سبيل المثال لا الحصر: الموصل، نصيبين، رأس العين، دارا، بلد، حران، آمد، الرقة، الرها، سروج... الخ⁽⁴⁾.

أما الذين ذكروا ماردين بالاسم في فتوح الجزيرة، فهناك بعض ما أورده هذا الخصوص:

- فالقاضي أبو يوسف في كتابه الخراج، في حديثه عن الجزيرة أفاد قائلاً: "إن الجزيرة كانت قبل الإسلام طائفة منها للروم، وطائفة منها لفارس، فكانت رأس العين فما دونها إلى الفرات للروم، ونصيبين وما وراءها إلى دجلة لفارس، وكان سهل ماردين ودارا إلى سنجان وإلى البرية لفارس، وجبل ماردين ودارا وطور

(1) المرجع نفسه، ص 125.

(2) ابن حوقل النصيبى، محمد بن علي (ت: 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 194.

(3) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 248.

(4) شمساني، مدينة ماردين، ص 45-46.

عبدین للروم، فلما انتظم الأمر واستقام، وجه أبو عبیدة شرحبیل بن حسنة إلى قنسرین ففتحها، ووجه عیاض بن غنم الفهري إلى الجزيرة وافتتح عیاض ما كان بيد الروم إما صلحاً أو عنوة⁽¹⁾.

والواقدي في روايته عن فتوح قلاع ماردين، ذكر أن مارية بنت أرسوس بن جارس صاحب ماردين من قبل الروم- من قبل الإمبراطور هرقل- أتت عیاضاً لتفك أسر خطيبها عموداً من أيدي المسلمين إثر الهزيمة التي مني بها أبوها وقومه وذهبت واتصلت بأمر المسلمين في تلك الناحية، فأنت عیاضاً، فوقفت بين يديه وقدمت له الهدايا، وهمت أن تسجد له، فنهاها... إلخ⁽²⁾.

- والبلاذري في كلامه عن فتوح عیاض بن غنم⁽³⁾ في الجزيرة أوضح قائلاً: " وفتح عیاض أمدً بغير قتال " على مثل صلح الرُّها وفتح مَيِّافَارِقِينَ وفتح حصن كفرتوثا ونصيبين بعد قتال وفتح طور عبدین، وحصن ماردين ودارا على مثل صلح الرُّها⁽³⁾.

- وفتوح عیاض لماردين ولسائر مدن الجزيرة أكدها ابن الفقيه الهمداني بقوله: قال الزهري: لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطاب⁽⁴⁾، على يدي عیاض بن غنم⁽⁴⁾، فتح حرَّان، والرقعة، وقَرْقِيسِيَا، ونصيبين، وسنجار، ومَيِّافَارِقِينَ، وكفرتوثا، وطور عبدین، وحصن ماردين، ودارا وبقَرْدَى وبارْبَنْدَى وأرزن⁽⁴⁾.

- وأيد جهود عیاض في تلك الفتوح كل من ابن الأثير، وابن العبري، وابن شداد، وابن كثير، وابن خلدون، وأمثالهم، ويستخلص مما ذكره هؤلاء المؤرخون، أنه لما ولي عمر بن الخطاب⁽⁵⁾ أمر الخلافة (634-644م/13-23هـ)، أوفد إلى أبي عبیدة أن يعقد عقداً لعیاض بن غنم⁽⁵⁾، ويجهز معه الجيوش إلى ديار ربيعة وديار بكر، فعقد له عقداً على ثمانية آلاف مقاتل، وسار عیاض يريد الجزيرة. ففتح بالسن والرقعة. ورأس العين وجميلين وماردين... وغيرها، ثم أرسل الوليد بن عقبة فجمع بني تغلب النصارى في تلك الديار وطالهم بالإسلام فأسلموا، في حين أطبق النعمان بن المنذر الغساني على الملك شهباز صاحب رأس العين من قبل الروم وفاجأه بطعنة فقتلته. ثم حمل المسلمون على قَرْقِيسِيَا، وملكوها، وكذلك استولوا على ماكسين والشماسية وعربان والمجدل والخابور. أما أرسوس بن جارس صاحب ماردين من قبل الروم فيقال إنه انهزم إلى حرَّان، وأن المسلمين استولوا على ولايته وقلاعها عنوة⁽⁵⁾. ثم ملك المسلمون أمدً ومَيِّافَارِقِينَ حتى أمست ديار الجزيرة برمتها في قبضتهم وتبعهم في المذهب معظم نصارى بلاد ربيعة وديار بكر ومضر.

(1) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ/1979م، ص39-40.

(2) الواقدي، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص113.

(3) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت: 279هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1987م، ص242.

(4) الهمداني، ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1302هـ/1901م، ص132.

(5) أرملة، القس إسحاق، القصارى في نكبات النصارى، دن، ط1، 1337هـ/1919م، ص7-8.

وحسبما أورده كل من القاضي أبي يوسف، وأبي عبد الله الواقدي، فإن ماردين أي المدينة فقط كانت عشية دخول المسلمين إليها تحت سيادة الروم البيزنطيين وبيد الملك أرسوس بن جارس النصراني، أحد عمال هرقل في الجزيرة، أما كيف توصل أرسوس إلى تملك ماردين والملابس التي رافقت فتحها من قبل المسلمين، فالواقع أن ما ذهب إليه الواقدي في روايته يعطينا صورة واضحة وكاملة عن ذلك. ورغبة في الإيضاح، وتثبيتاً للرأي وجد الباحث أنه لا بد من الأكمال إدراج تلك الرواية بنصوصها كاملة.

قال الواقدي: حدثني سوار بن كثير، عن يوسف بن عبد الرزاق، عن الكامل، عن المثني بن عامر، عن جده، قال: لما فتحت مدائن الخابور صلحاً، بلغ ذلك الملك شهرياض صاحب أرض ربيعة وعين وردة ورأس العين، فعظم عليه وكبر لديه، فجمع أرباب دولته وهو نازل على منطقة أرض الطير وقال لهم: هذه ثلاث مدائن من بلادنا قد ملكت، وقلعتان والعرب المنتصرة قد مضت عنا. فقال له البطريق توتا: أيها الملك أنه لا بد للعرب منا ولا بد لنا منهم، ويعطي الله النصر لمن يشاء، غير أنه كان من الرأي أنك لو زوجت ابنك عمودا الملكة مارية بنت أرسوس بن جارس صاحب قلعة ماردين وقلعة المرأة ولأعانتنا قلعة المرأة. قال الراوي: وكان السبب في بناء القلعتين المذكورتين أن هذا الرجل أرسوس كان من أهل طبرزند، وكان بطلاً مناعاً، وكان أول من بنى مملكة بأرمينية، وكان منفرداً بطبرزند، وكان يغير في بلاد الروم حيث شاء حتى كتب أهل تلك البلاد إلى الملك الأعظم يستغيثون به من يده، فأرسله الملك هرقل من انطاكية إلى ديار ربيعة وقال له: ابن لك حصناً تسكن فيه. فلما توسط أرض ماردين نزل تحته ونظر، وإذا على قمة الجبل موضع نار، وكان فيه عابد من عباد الفرس وكان مشهوراً عندهم بالعبادة. وكانت الهدايا تقبل إليه من أقصى بلاد خراسان والعراق، وكان اسمه دين. فلم يمر به أرسوس حتى صادقته وكان يحمل إليه الهدايا والتحف. وكان العابد لا يحتجب عنه. ولم يزل معه حتى وقع به منفرداً فقتله وغيبه. ثم أن أرسوس بنى بيت النار وجعله حصناً. وكانت له ابنة يقال لها مارية. فلما رأت أباه بنى له مكاناً تحصن فيه، بنت أيضاً قلعة بإزائه وحصنتها، وجعلت فيها أموالها وذخائرها ورجالها، وكانت كلما خطبها أحد تراه دونها، لأنها من بيت المملكة.

وكان بالقرب من قلعتها دير بسفح الجبل. وفي الدير راهب انقطع فيه. وكان من أجمل الناس وجهاً. وكان اسمه خرما. قال: فأتت إليه، فحملت منه، فلما تكامل حملها ولدت خفية ولداً ذكراً، فسلمته إلى دايتها وقالت لها: انظري كيف تفعلين بهذا الغلام، فإني أحبه ولا أريد قتله، لأنه إن علم أبي بقصتي قتلني. ثم أخرجت له ذخائر نفيسة، وجعلتها في قماطة، وخيطة عليها وقالت: من وقع به ينفقها على تربيته. ثم أنها تفقدت بدنه، وإذا على خده الأيمن شامة سوداء بقدر الظفر، ورأت أذنه اليمنى فيها زيادة، قال: فأخذته الداية ونزلت به ليلاً ومعها خادم. فأتت به أسفل القلعة في الطريق الأعظم. وهناك عمود من رخام، وغالبه غائض في الأرض وقائم على رأس ذلك العمود قاعدة من الرخام، فوضعت ذلك المولود على القاعدة خوفاً عليه من الوحش أن يقربه فيأكله، ثم رجعت هي والخادم إلى القلعة.

قال الراوي: وكان من قضاء الله وقدره أن صاحب الموصل الملك الأنطاق، قد بعث رسولاً لشهرياض ثم إلى أرسوس بن جارس صاحب ماردين، فسلك الطريق الذي فيه العمود فسمع بكاء الطفل، فدنا منه وهو

على جواده. فأخذه وسلمه إلى جارية كانت معه في السفر، وقال لها: احتفظي بهذا المولود، فلا شك أن له شأنًا، ثم أوصل الرسالة إلى صاحب ماردين، وارتحل إلى رأس العين، وأعاد الجواب إلى الملك شهرياض. وأجرى الله على لسانه بأنه حدّث الملك شهرياض بقصة الطفل الذي وجده عند العمود. فقال أعطني إياه فإنه ليس لي ولد يرثني ويخلفني في ملكي. فدفعه إليه، فأخذه الملك ودفعه للخوادم والدايات.

فرّبوه إلى أن ركب الخيل، ونشأ وترعرع فسماه الملك (عمودا). وسماه الناس ولد الملك، وتربى في النعمة، وتعلم طريقة الملوك، من ركوب الخيل والرمية والقتال وأكثر زمانه في الصيد والقنص وبني له قصر على رأس المغارة يأوي إليه وسمي القصر باسمه عمودا، وليس عند أمه خبر بما فعله الزمان به.

وانقضت الأيام واندرجت الأعوام، حتى قدم عسكر المسلمين يريد فتح الجزيرة، فلما شاور الملك أرباب دولته في أمر العرب، أشار عليه توتا البطريق أن يزوج ولده عمودا من الملكة مارية فإنها لا تصلح إلا له وهي بكر، وقد خطبها الملوك، وأبناؤهم فلم ترض بهم لأنها تراهم دونها.

وأنت إذا طلبتها لولدك لم يمتنع من ذلك أبوها فأجابه إلى ذلك. وبعث إلى أرسوس هدية عظيمة وقال لتوتا: كن أنت الواسطة في ذلك، فسار توتا إلى أرسوس وسلم عليه وتحدث معه فأجابه إلى ذلك، وطلب منه الصداق المهر مئة ألف دينار، ومدينتي البارعية وجمليين. وعشرين من فرسان العرب يقتلهم يوم زفافها قرباناً للمسيح، فأجابه توتا إلى ما طلب. وركب أرسوس إلى قلعة ابنته، ودخل عليها، وأعلمها فرضيت، فخرج من عندها وجمع القساوسة والشمامسة وخطب ابنته لعمودا، وليس عندهم خبر من أحكام القدر⁽¹⁾.

قال الراوي: ورجع توتا إلى شهرياض وأعلمه بما اشترط عليه أرسوس ففرح وأنفذ الأموال وقال: إذا زفت إليه سلّمْتُ إلى أرباب القلعتين والبارعية وجمليين، ثم إنه طلب عمودا، وأخبره بما تم وقال له: اعلم يا بني إن من جملة الصداق عشرين من فرسان العرب. فتجهز وخذ العسكر واقصد العرب. وأمر أن يخرج معه توتا والوزير رودوس صاحب حرّان. ومضوا في عشرين ألفاً⁽²⁾.

وأنت عياضاً عيونه وأخبرته بما جرى. وأنهم أقبلوا إليك: هم ورودوس صاحب حرّان، وصاحب كفرتوثا، وعمودا ابن الملك في عشرين ألفاً فاستيقظوا لأنفسكم، قال: فجمع عياض وجوه الصحابة واستشارهم واحتاط للأمر وأرسل عيونه للاستطلاع. واقتربت حشود عمودا وتوتا ورودوس من عسكر عياض بنحو من عشرة فراسخ، حيث عسكر كل منهم، وراح يستعد للحرب. ثم ما لبث أن بدأ القتال⁽³⁾ وانهمزم عمودا وأتباعه وقتل وأسر العديد من عساكره. وأخذ عمودا وتوتا ونحو من أربعة آلاف أسرى. ونحو من ألف وسبعمئة شخص قتلى، وولى الباقيون الأدبار. ووصلوا إلى شهرياض فتضايق وانزعج. فأحضر من بقي من أرباب دولته

¹ (الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص108-109).

² (عمر بن محمد، تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، ص31).

³ (الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص110).

واستشارهم فيما يفعل. فحدثوه بالانتقال إلى داخل البلاد ونصحوه في ذلك. فأجاب وارتحل من رأس العين إلى مرج رغبان.

وأما عياض ومن معه من عساكر المسلمين، فإنهم لحقوا بشهرياض إلى أن نزلوا بمرج رغبان، قال: فنزلوا في مقابلتهم، قال: واتصلت الأخبار بأرسوس صاحب ماردين بأسر عمودا، فأحضر ابنته وقال لها: أي بنية اعلمي أن بعلك قد أسر، وهو ابن الملك، ونحن نخاف العار بأن يقال أن مارية بنت أرسوس ما كانت موافقة على ابن الملك، وأنه لما تزوج بها أسر وقد حرت في أمري.

فقال له مارية: يا أبت وحق المسيح لقد قلت الحق وتكلمت بالصدق فما عندك من الرأي قال لها: وما عندك أنت قالت: أريد أن أتذكر وأدخل إلى عسكر المسلمين وأتي أميرهم وأقول له إني قد أتيت أسلم على يدك لرؤيا رأيها وهو أنني رأيت المسيح في النوم ومعه الحواريون وكأني أشكو للمسيح ما نزل بنا منكم وكأنه يقول لي أسلمي فإن القوم على الحق وقد جنتكم لأسلم وأملككم قلعة أبي وتركوني أنا في قلعتي فإذا قال أميرهم: كيف تملكينا قلعة أبيك وهي أمنع الحصون وأحصن القلاع فأقول له: يرسل معي من فرسانهم مئة فارس من صناديدهم وأدخلهم في قلعتي وأجعلهم في صناديق وأرسلهم إلى قلعة أبي وأسير معهم إلى والي قلعة أبي وأقول هذه الصناديق فيها أموال وأريد أن أجعلها في خزانة أبي فإذا حصل القوم عندي رميتهم في المطامير وأقول لهم لست أدعكم حتى ترسلوا إلى أميركم يرسل إلي بعلي.

فقال لها أبوها: إنك تريدين أن تلقي نفسك في الهلاك وإن العرب لا تتم عليهم الحيل لأنهم هم أربابها.

فقال لها: دبري ما تريدين فلعل أن يكون فيه المصلحة. قال: فوافقها والدها وذهبت واتصلت بالأمير فأتى بها عياضاً، فوقفت بين يديه، وقدمت له الهدايا، وهمت أن تسجد له فنهاها وسألها من أنت؟ قال: أنا مارية بنت أرسوس صاحب ماردين والذي بأيديكم أسيراً هو بعلي ولا أصبر عليه وهو عمودا وأخبرته، أنها أتت لتتبع دين الاسلام، وتسلم القلعتين- قلعة أبيها وقلعتها- على أن تبقى في قلعتها لتقيم فيها مع بعليها. ولتكون الحاكمة على أهل بلدها. قال: فتبسم عياض من قولها وقال: يا مارية أما إنك أتيت إلينا لتنصبين علينا بسبب بعلك، وكيف يكون هذا وهو ولدك وحديثه كذا وكذا. قال: فلما سمعت هذا الحديث امتقع لونها، وتغير كونها وقالت له: ياسيدي ومن أين لك هذا وأن عمودا ولدي وهو ابن الملك شهرياض؟ قال لها: رأيت رسول الله ﷺ الليلة وحدثني بذلك كله. فقالت: إني أريد أن أراه فإن كان ولدي فإن لي فيه علامة، فأمر عياض بحضوره فأتى به وتثبتت من القول، فصاحت صيحة عظيمة أذهلت من حضر. وقالت صدق محمد ﷺ في قوله. ثم أسلم عمودا وتبعته أمه⁽¹⁾. فقال عياض بن غنم ومن حضر من المسلمين: تقبل الله منكما إسلامكما ووفقكما واعلما أن الله قد طهر قلوبكما وغفر ذنوبكما فاستأنفا العمل ولكن كيف السبيل إلى هذه القلعة المنيعه. ثم حدثته بما حصل من أمر المسلمين في حرّان. فقالت: أبشر فإن أصحابكم أسروا عند حرّان وقد

⁽¹⁾ (الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص112-113. عمر بن محمد، تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، ص36-39).

وجههم شهرياض إلي لأفدي بهم منكم هذا الغلام عمودا وقد سيرتهم إلى قلعتي وها أنا أسير إليهم وأحصلهم في قلعة أبي وأفك أسرهم وأملك بهم القلعة إن شاء الله تعالى. فوافق عياض على ذلك شرط أن تترك ولدها، وسارت من ليلتها إلى ماردين، فوجدت أباهما قد نزل إلى خدمة الملك شهرياض إلى مرج رغبان. ووجدت الراهب (ميتا) الذي كان معه الأسرى قد أوصولهم إلى قلعة أبيها وتركهم تحت قبضته. وكان هذا الراهب من عقلاء الناس ممن قرأ التوراة والإنجيل والزبور، عامل الأسرى معاملة لائقة وحادتهم وحادثه في شؤون الدين والدنيا فارتاح لهم وارتاحو إليه فلما سمع الراهب ميتا كلام الصحابة عن دين الإسلام قال: أشهد أنكم على الحق وأن دينكم حق وقولكم صدق وعلمت مارية من الراهب أن الصحابة في قلعة أبيها. فقلقت على مصيرهم، ثم سألتهم عنهم: ما الذي صنعت بالعرب؟ قال: استوثقت منهم حتى يرى الملك فيهم رأيه. فقالت: والله ما قصرت لكن اجعلهم معنا في البيعة حتى يروا حسن عبادتنا وقرائتنا، فلعلهم يدخلون في ديننا. فأجابها في ذلك ولما اجتمعت بالأسرى وميتا تحادثوا في شؤون دين الإسلام، وأثنى ميتا على دين الإسلام، وأنه دين الحق، ثم أسلم واتفقت مع ميتا على قتل الوالي، على أن يقوم بذلك الصحابة المسلمون، وأن يتم ذلك عند مجيء الوالي وأصحابه إلى الصلاة في بيت المذبح. وهكذا حدث، فلما أن أقبل الصبح وأتى الوالي وخواصه، وضربت لهم النواقيس، حتى فتح باب المذبح، وخرج عبد الله بن غسان وأصحابه الأربعين أسيراً فكبروا تكبيرة واحدة ارتعدت لها القلعة وما فيها، وبذلوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، واستولوا على القلعة قلعة أرسوس أي قلعة ماردين وما فيها. وسمع أهل الریض التكبير، فعلموا أنهم ملكوا القلعة فولوا هاربين، وعلمت مارية بذلك وأغلقت أبواب قلعتها وأرسلت من تثق به إلى عياض، وأخبرته بما جرى، في حين وصل الهاربون إلى الملك شهرياض وأعلموه أن قلعة ماردين ملكها العرب، فصعب عليه، وأيقن بتلف ملكه، ووقع الرعب في قلبه وقلوب عسكره. وبلغ أرسوس الخبر أن قلعتة وخزائنها قد أخذت، فكتم أمره إلى الليل، وأخذ من يثق به وصار يطلب حرّان فوصل إليها وملكها...⁽¹⁾.

وهكذا وبهذه الطريقة تم فتح ماردين من قبل المسلمين وأزيح أرسوس بن جارس آخر ملوكها من عمالة الروم البيزنطيين، ودخلت ماردين النصرانية في حوزة المسلمين. وأسلم من أسلم من أهلها، واستمر الباقون على نصرانيتهم، يدفعون الجزية والخراج أسوة بغيرهم من سكان المدن الجزرية الأخرى.

ثالثاً. الأسباب والعوامل التي ساعدت على فتح ماردين:

أ. أسباب الفتح:

1. الأسباب السياسية والاستراتيجية:

كانت ماردين قبل فتحها خاضعة لسلطتي فارس وبيزنطة، ومن الصعب تحديد خط فاصل بين منطقة النفوذ الفارسي، ومنطقة نفوذ بيزنطة فيها بشكل دائم، لأن مساحة نفوذ كل دولة منهما كانت تتوقف على قوتها. ففي بداية القرن السابع الميلادي كانت عانة ونصيبين تشكل خط الحدود بين الدولتين، ويبدو أن

(1) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص116-117.

الفرس بعد هزيمتهم على يد هرقل اضطروا إلى تقليص عدد قواتهم في الجزيرة وحصرها، في سنجار، أو أنهم سحبوا قواتهم من الجزيرة بسبب الاستعانة بها في معاركهم مع المسلمين في العراق، وخاصة بعد يوم القادسية.

حين بدأ المسلمون فتح الجزيرة، لم يكن للفرس وجود عسكري إلا في سنجار التي كانت فيها حامية فارسية، وضعت للدفاع عن سهل ماردين، ودارا. بينما سيطرت بيزنطة على بقية مدن الجزيرة. وجعلوا من الرُّها قاعدة لإدارتها⁽¹⁾.

لا شك أن وضع الجزيرة الفراتية السياسي وخضوعها لإمبراطوريتين عظيمتين، كان يشكل خطورة كبرى على وضع الدولة الإسلامية التي بدأت تتوسع شرقاً وشمالاً، وأن الفتوح التي حققها المسلمون في بلاد الشام والعراق كان له تأثير كبير في التحرك لفتح الجزيرة لتأمين الحدود من جهة، ولأن أهلها كانوا أعواناً لجيش البيزنطيين في الشام، من جهة أخرى فقد استنفرهم إمبراطور بيزنطة للانضمام إلى جيوشه لمحاصرة حمص ضد المسلمين⁽²⁾، ويذكر ابن حبيشي أن إمدادات الجزيرة لجيش بيزنطة المحاصرة لحمص قد بلغت ثلاثين ألف جندي وهذا يوضح حجم الإمدادات التي قدمتها الجزيرة لصد العرب الفاتحين، ومقدرة الجزيرة على تجنيد أعداد كبيرة من الجند وقد لفت هذا الوضع الخطير انتباه الفاتحين، ووجهوا اهتمامهم نحو الجزيرة الفراتية لأهميتها السياسية من ناحية، فهي قاعدة مشتركة لإمبراطوريتي فارس وبيزنطة. وأن بقاءها تحت سيطرتهم سيغطي الفرصة لهما لمحاولة السيطرة من جديد على العراق والشام بعد أن تستجمعوا قواهما لمواجهة الفاتحين المسلمين.

أما الناحية الأخرى، فمنطقة ماردين تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً، فهي تتوسط في موقعها بين الشام والعراق وبلاد بيزنطة، وفتحها يكفل تأمين حدود بلاد الشام من الشمال والشرق، كما يؤمن العراق من الشمال والشمال الغربي، وفي نفس الوقت تكون قاعدة لانطلاق الجيوش إلى أراضي بيزنطة، وفوق كل ذلك فهي قاعدة لامتداد الفتوح الإسلامية تجاه أذربيجان من ناحية الشرق والشمال الشرقي. إضافة إلى أهميتها العسكرية. والحقيقة أن المسلمين في جميع فتوحاتهم كانوا يسرون على خطة تأمين الفتح، أي أن ذلك لم يكن شيئاً يخص منطقة الجزيرة فقط، ففتح الشام وفلسطين سهل فتح مصر، وفتح العراق سهل فتح الجزيرة، وأرمينية وأذربيجان وهكذا⁽³⁾.

¹ (الكعبي، عبدالحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية، صفحات للنشر، دمشق، ط1430، 1/2009م، ص92.

² (البلاذري، فتوح البلدان، ص122.

³ (العمرى، سعاد أحمد، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1416هـ/1995م، ص93.

2. الأسباب الاجتماعية:

قد تكون الأوضاع الاجتماعية التي كانت عليها تلك المنطقة أحد الأسباب التي أدت إلى فتحها. فمن المحتمل أن لموقف عرب الجزيرة، وعرب الشام من المسلمين الفاتحين- في اليرموك وحمص وغيرها- كبير الأثر في نفوسهم، خاصة حين وجدوهم يقاتلون في صفوف البيزنطيين، مما دفع إلى العمل على ضم أبناء جلدتهم إليهم وتحريرهم من نير البيزنطيين والفرس، وكسبهم إلى صفوفهم⁽¹⁾.

ويوضح ذلك المحاورة التي جرت بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبعض العرب المناهضين للفتوح، والتي جاء فيها: "ويحكم ما أنتم؟ أعرب؟ فما تنقمون من العرب أو من العجم؟ فما تنقمون من الإنصاف والعدل؟ فقال له زعيم قبيلة تغلب عدي بن عدي: بل عرب عاربة وأخرى متعربة، فقال: لو كنتم كما تقولون لما تحادونا وتكرهوا أمرنا، فقال له عدي: ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية...".

ويبدو أن عبارات خالد قد أثرت في هؤلاء العرب مما دفع بزعيمهم عدي إلى الانضمام وقومه تغلب ومعهم من حالفهم من النمر بن قاسط إلى العرب المسلمين مرددين عبارة: نقاتل مع قومنا، فصالحوهم على مئة وتسعين ألف دينار.

كما نجح الفاتحون في استمالة غيرهم من القبائل العربية التي استقرت في العراق، وفي حدود الجزيرة، وبقي بعضهم على نصرانيته مثل بني تغلب.

إلا أن هذا لم يقف حاجزاً بينهم وبين بقية العرب، ومن المرجح أن استجابة العرب لبني جلدتهم كان مرجعه رغبة هؤلاء العرب المنتصرة في التخلص من الظلم والتعسف اللذين كانا يلقيانه من أباطرة بيزنطة وأكاسرة فارس، وما شاهدوه من حسن معاملة المسلمين لأهالي البلدان المفتوحة، في الشام والعراق⁽²⁾.

3. الأسباب الدينية:

وتتمثل هذه الأسباب في حركة الجهاد الإسلامي في سبيل الله، فقد خرجت الجيوش الإسلامية وراء تيار الجهاد وتحت لوائه لنشر الإسلام والجهاد في سبيل الله في الدرجة الأولى، وكانت عبارة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استنفر أهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد، والحجاز، تتضمن الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه⁽³⁾. وتؤكد معاهدات الصلح التي كتبها المسلمون لأهالي المناطق المفتوحة أن غاية المسلمين من الفتوح هي نشر الإسلام، لأنه المطلب الأول، فإن لم يكن فالجزية لحمايتهم، لذلك يختلط المسلمون بغيرهم، ويبدو تسامحهم علناً، وقد يؤدي تسامح المسلمين مع رعاياهم إلى دخولهم في الإسلام. ثم إن الفاتحين كانوا

⁽¹⁾ (البلاذري، فتوح البلدان، ص 140-141.

⁽²⁾ (العمرى، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، ص 94-95.

⁽³⁾ (البلاذري، فتوح البلدان، ص 115 وص 187.

يستمتتون في الدفاع عن الإسلام، ولا يقبلون إلا بالنصر أو الشهادة التي كان يسعى إليها غالبيتهم. وقد أمدهم الإسلام بطاقة من الإيمان كانت عاملاً فعالاً في استمرار فتوحهم، وإحراز انتصارات تجاوزت كل تقدير.

وهكذا يمكن القول بأن الأسباب الدينية كانت من أقوى الدوافع التي دفعت بالمسلمين إلى الانضمام لحركة الفتوح التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية منذ الوهلة الأولى التي كتب فيها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى قبائل العرب يستنفرهم للجهاد. فسارعوا إليه ما بين محتسب وطامع في الشهادة في سبيل الله. يحدوهم الأمل في متابعة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية⁽¹⁾. وقد اتضحت نواياهم في نشر الإسلام من طريقة معاملتهم لأهالي البلاد المفتوحة، ظهر ذلك من معاهدات الصلح التي أبرمت بين الطرفين، وبناء المساجد في كل بلد يتم فتحه.

ب. العوامل التي سهلت على المسلمين فتح ماردین:

يمكن القول: إن ماردین لم تشهد معارك دموية أو خسائر كبيرة في الأرواح، فيما عدا منطقة رأس العين التي استعصت في بادئ الأمر وأغلق أهلها أبوابها، ونصبوا العزادات عليها، وتسببوا بقتل عدد من المسلمين بالحجارة والسهم، إلا أنها فُتحت صلحاً فيما بعد⁽²⁾. ويمكن أن نعزو سهولة فتح ماردین إلى عدة عوامل منها:

1- انحصار أرض ماردین بين مناطق تابعة للعرب المسلمين في العراق والشام جعل فتحها ضرورة ملحة، لئلا تبقى منطقة خطر تهدد المسلمين في المناطق المجاورة، وتفصل منطقتين تابعتين للمسلمين عن بعضهما، ولذلك فإن المسلمين استعدوا لهذا الفتح استعداداً كبيراً أدى إلى سهولة فتحها.

2- حسن معاملتهم لمن انضم إليهم أو دخل في ذمتهم، أو دان بدينهم.

3- انسحاب القوات البيزنطية من منطقة الجزيرة بعد فتح الشام⁽³⁾، واعتناق الجند الفرس المرابطين في سنجار للإسلام بعد فتح الجزيرة مباشرة. جعل ماردین خالية إلى حد ما من القوى العسكرية.

4- دخول بعض بطون القبائل العربية في هذه المناطق تحت سيطرة الفاتحين المسلمين بعد فتح الشام والعراق مما دفع ببقايا هذه القبائل القاطنة في منطقة ماردین إلى الإلتحاق بمن سبقها، ودخلوا تحت طاعة المسلمين. فقد شعروا بأن الفاتحين ليسوا أعداء وبالإمكان تقبل دخولهم إلى المنطقة، إضافة إلى أن الفاتحين المسلمين كانوا يرون ضم أبناء جلدتهم من العرب في المنطقة إليهم، وتحريرهم من نير البيزنطيين، فبعضهم استجاب لهذه الدعوة، وآخرون رفضوا الدخول في الإسلام، كما رفضوا دفع الجزية باسمها، لشعورهم بالألفة والعزة، ولأنهم رأوا في دفع الجزية مذلة لهم⁽⁴⁾.

¹ (المصدر نفسه، ص 115).

² (البلاذري، فتوح البلدان، ص 181).

³ (المصدر نفسه، ص 142-143).

⁴ (المصدر نفسه، ص 184).

5- معاناة تلك المنطقة من الوضع السياسي قبل الإسلام بسبب وقوعها تحت سيطرة دولتين متصارعتين، نشبت بينهما حروب طاحنة أدت إلى خراب أراضيها، ووجدوا في المسلمين المنقذ لهم من تلك الصراعات، مما دفعهم إلى عدم المقاومة، والقبول بعقد الصلح مع المسلمين⁽¹⁾.

خاتمة:

وخلاصة لما سبق ذكره نستنتج بأن فتح ماردين قد حدث في الوقت الذي كان سكانها يعانون من الضغوط النفسية، والاضطرابات الاجتماعية التي سببها لهم أباطرة بيزنطة وأكاسرة فارس. فكان هؤلاء الفاتحون المنقذ لهم من الظلم والطغيان اللذين خيما على تلك المنطقة.

وقد كانت أسباب متنوعة سياسية واجتماعية ودينية أدت إلى قيام المسلمين بالفتح، وكانت الأسباب الدينية من أقوى الأسباب التي دفعت بجيوش المسلمين نحو المنطقة لفتحها، استمراراً لحركة الفتوح التي خرجت لنشر الرسالة الإسلامية في أرجاء العالم.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت:779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار)، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
- 2- ابن حوقل النصيبي، محمد بن علي (ت:367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1412هـ/1992م.
- 3- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ/1979م.
- 4- أرملة، القس إسحاق، القصارى في نكبات النصارى، دن، ط1، 1337هـ/1919م.
- 5- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت:739هـ/1339م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.
- 6- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت:279هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 7- الكعبي، عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية، صفحات للنشر، دمشق، ط1، 1430هـ/2009م.

¹ () العمري، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، ص98.

- 8- شميساني، حسن، مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة 1515م/921هـ، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
- 9- عمر بن محمد، عبدالسلام، تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، تحقيق: حمدي السلفي وتحسين الدوسكي، دار المقتبس، بيروت، ط1، 1435هـ/2014م.
- 10- العمري، سعاد أحمد، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1416هـ/1995م.
- 11- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشيرفرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م.
- 12- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ/2002م.
- 13- الهمذاني، ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1302هـ/1901م.
- 14- الواقدي، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.
- 15- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.